موسكو تراهن دائما على الحصان الخاسر!

بقلم : أحمد أبو شادى

الاحداث الدائرة الان فى القرن الافريقى ، والتى وصلت بالعلاقات بين الصومال واثيوبيا الى حافة المواجهة ، لا يمكن أن تظل بعيدة عن اهتمامات الامة العربية ..

أولا ، لان الصومال دولة عربية واسلامية ، يصيب الامة العربية ما يصيبها ، مهما اختلفت النظرة الى انظمة الحكم وفلسفاته فى واحدة من الدول العربية بالنسبة للاخرى ..

وثانيا ، لان اثيوبيا ـ بصرف النظر عن كونها عضوا فى منظمة الوحدة الافريقية ـ هى الدولة الوحيدة غير العربية التى يمكن ان تطل برأسها على البحر الاحمر ، الذى يريد له العرب أن يكون بحيرة سلام عربية .

وثالثا ، لان العلاقات المشبوهة بين نظام الحكم القائم الان فى اثيوبيا وبين اسرائيل ، قد تجاوزت كل التكهنات ووصلت الى مرتبة الحقيقة المؤكدة ، بكل ما تحمله من مخاطر على الامن العربى والسلامة العربية .

وكان يمكن للامة العربية ان تنظر الى الصراع بين الصومال واثيوبيا ، على انه مجرد صراع اقليمى ، لولا ان بعض القوى العظمى قد ورطت نفسها فيه بحيث اصبح الخطر يتجاوز الامن العربى ، ليتهدد الوجود العربى ذاته .

ولقد لاحظ المراقبون السياسيون ان الخطاب الاخير الذى القاه الرئيس الصومالى محمد سياد برى ، بمناسبة الذكرى الثامنة للثورة الصومالية ، قد

تضمن اشارة غير مباشرة للاتحاد السوفيتى عندما قال « لقد كنا ضحية الغطرسة والوعود التى بقيت بدون تنفيذ .. »

ثم عاد واعلن صراحة ـ فى نفس الخطاب ـ « ان استمرار الدعم المسلح الشامل الحالى لنظام الحكم الاثيوبى من جانب الاتحاد السوفياتى ونقل قوات كوبية الى اثيوبيا ، يضعان العلاقات بين هاتين الدولتين والصومال فى خطر عظيم .. »

ولقد تأكدت ملاحظات الرئيس الصومالى بما اذاعه راديو الحكومة العسكرية فى اديس أبابا من ان الاتحاد السوفيتى قد أوقف جميع شحنات الاسلحة الى الصومال ، ثم نقل

الراديو عن أناتولى راتانوف ـ السفير السوفيتى فى اديس ابابا ـ قوله فى مؤتمر صحفى : « ان موسكو تزود الان اثيوبيا بالاسلحة ، فى حين تقدم لها (لجنة التضامن السوفيتية مع افريقيا) الادوية والاغذية والخيام .. !! »

وليس يعنينا ـ فى هذا المجال ـ مسلك الاتحاد السوفيتى فى علاقاته الدولية ، لكن الذى يعنينا ـ بالدرجة الاولى ـ هو مسلكه مع الدول العربية ، منذ بدأت

علاقاته الوطيدة بها ، بعد ان مد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يده الى موسكو وفتح لها أبواب المنطقة العربية ،

وجمل صورتها فى أعين شعوبها ، بوصفها الصديق لحركات التحرر الوطنية ، وزعيمة معسكر نصرة الشعوب ..

● وقد لاحظ المراقبون ، الشبه الغريب بين موقف موسكو من الرئيس سياد برى ، وموقف سابق لها من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فى

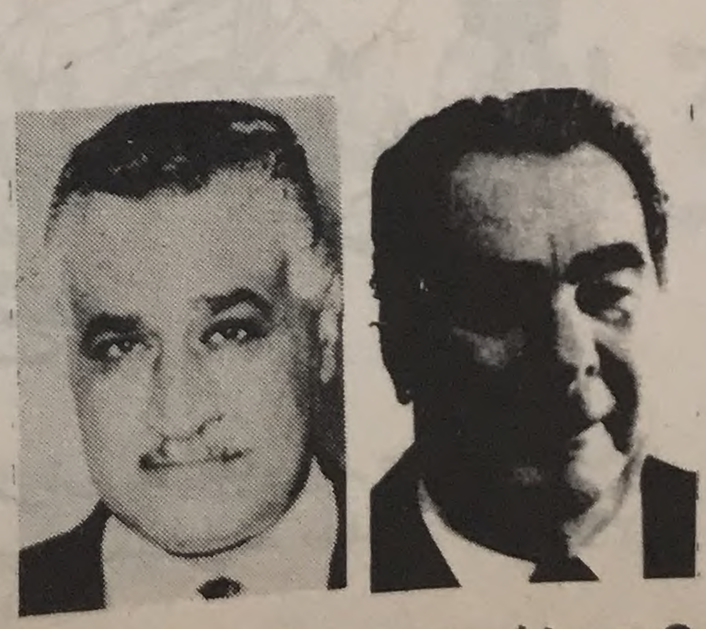

● بريجنيف ● عبد الناصر ●

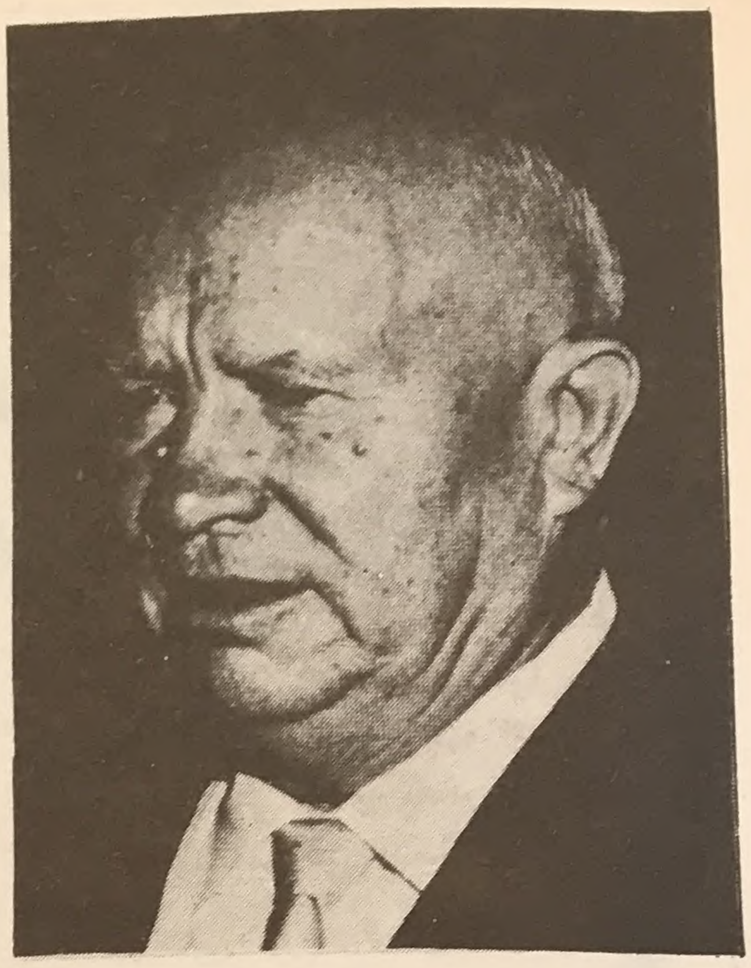

● خروشوف ●

خريف عـــام ١٩٥٨ عندما اضطر عبد الناصر الى الوقوف يوم ٢٣ نوفمبر من

ذلك العام خطيبا فى بور ســـــعيد ـ بمناسبة عيد النصـــــر ـ معلنا انه لن يسمح للمؤامرة الشـــيوعية التى تستهدف سحق الوجـــود القومى فى العراق أن تمر ..

واذا بنيكيتا خروشوف يخوض معركة صراع سياسى مع عبد الناصر بلغـــت حد التراشق بالشتائم والاتهامـــــات انتصارا لنظام عبد الكريم قاسم ، الذى ظن الاتحادالسوفيتى انه سينتقل بالعراق من احضان الغرب وحـــلف بغداد الى حظيرة الشيوعية الدولية .. !!

وما حدث عام ١٩٥٨ يحـــدث الان تماما، فما ان تنتهى مسيرة الانقلابات فى اثيوبيا الى ظهـــور منجستو هيلى ميريام على المسرح السياسى ، بوجهه الدموى والارهابى ، وبالشعارات التى تؤكد تبعيته المطلقة وغير المشروعـــة لمعسكر الشيوعية الدولية ، ما ان يظهر منجستو حتى تسارع موســـكو الى احتضانه ، والى مفاجأة العالم بتنكرها للصومال ، ولنظام محمد سياد برى ،

الذى يقول بما يسمى بالاشتراكيـــة العملية ، والذى يرتبط مع الاتحـــاد السوفيتى بمعاهدة صداقة لم يجـــف مدادها بعد !!

● السادات ●

●● ثم لاحظ المراقبـون السياسيون الشبه الغريب بين الموقف السوفيتى من الرئيس سياد برى ، وموقفه من الرئيس أنور السادات حـــين اضطر الرئيس السادات الى ابعاد الخبراء السوفييت قبل ان يمضى عام ونصف على عقـده شخصيا معاهدة الصداقة المصـــرية السوفيتية ، رغـــم المرارة التى كان يعانيها من تصرفات السوفيت معـــه بشأن التسليح وتزويد مصر بحاجتها من المعدات المتطورة .

وبنفس الاسلوب الذى اتبعـــــه خروشوف مع عبد الناصر ، فان الاتحاد السوفيتى قد ظن انه يستطيع أن يلتف من خلف السادات ، عن طريق تزويد ليبيا بالسلاح والخبراء ، وظـن بريجنيف ان اذكاء الخلافات بين مصر وليبيا يمكـن

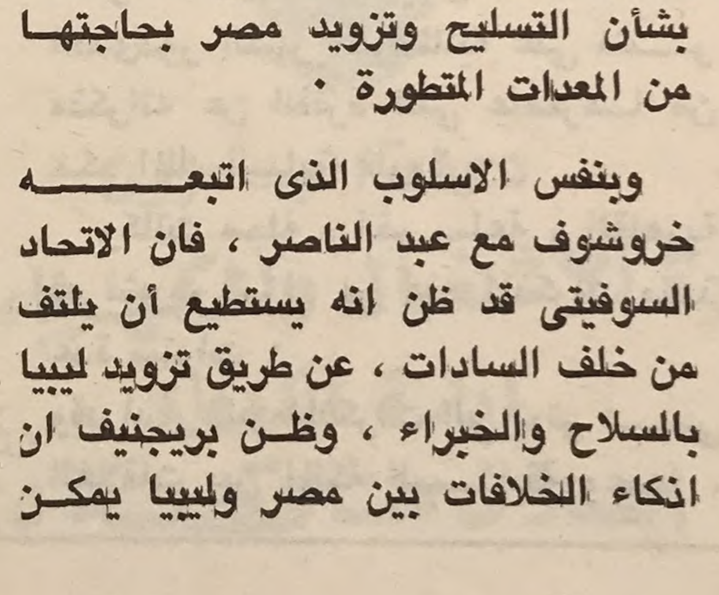

● سياد برى ● ● منجستو ●

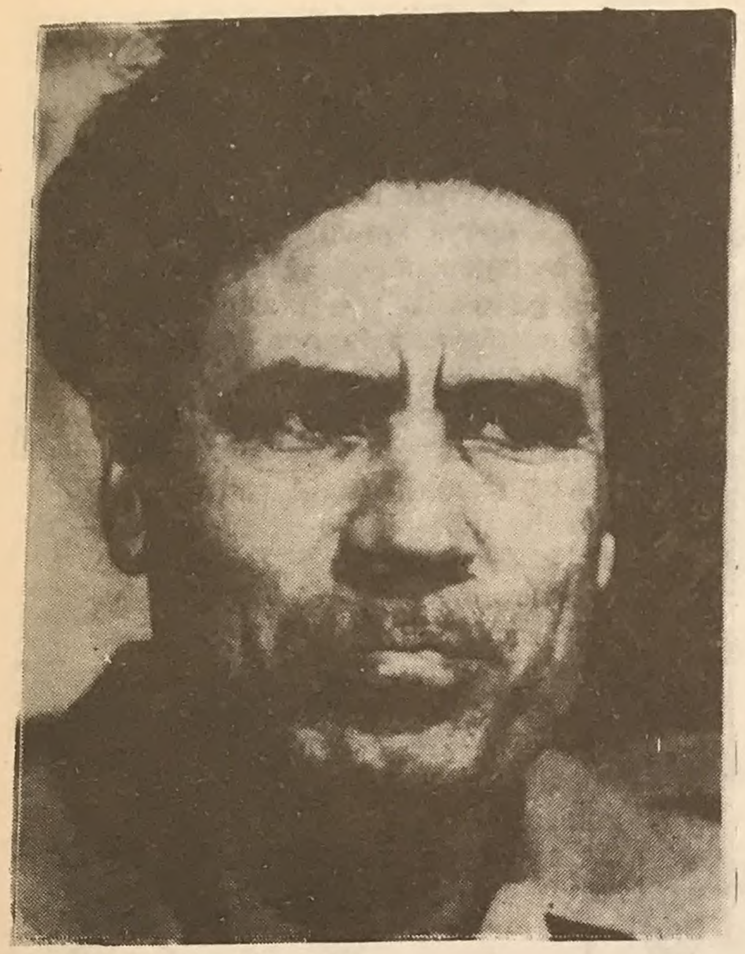

● القذافى ●

ان يودى الى سقوط احداهمـــا ـ على الاقل فى قبضة الشيوعية الدولية .

لكن التقارب الاخير بين مصـــــر وليبيا ، قد أكد للمراقبين السياسيين ان الاتحاد السوفيتى لا يزال يكرر حماقتـه الكبرى عندما يحـــاول ان يلعب على أوتار الخلافات بين الاشقاء العرب .

والانتهـــازية السياسية التى زينت للاتحاد الســـــوفيتى ان يتخلى عن الصومال ، طمعا فى سقوط اثيوبيـا فى احضانه ، هى نفس الانتهازية السياسية التى حملت موسكو على التضحية بكـل ما قدمه لها جمال عبد الناصر لتحتضن

عبد الكريم قاسم فى محاولة منها لكسب العراق ، الذى خيل لها يوما انه قد بات أولى الثمرات الناضجة فى مخططهـــا الواسع فى العالم العربى .. !!

واذا كان النظام العسكرى الاثيوبى، لا يزال يتلقى الدعم العسكرى من الاتحاد السوفيتى والخبراء والمـدربين من كوبا

واسرائيل ، فان الصومال سـوف يلقى من الدعم العربى ما يمكنها من مواجهة نظام منجستو هيلى ميريام المشـــرف على الانهيار .

وسوف تؤكد الايام للاتحاد السوفيتى انه كان دائما يراهن على الجـــواد الخاسر فى الشرق الاوسط على الاقل .